مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، المجلد 27، العدد 7: 2019.
Journal of University of Babylon for Humanities, Vol.(27), No.(7): 2019.

زيادة الحروف عند الشيخ زكريا الأنصاري (ت 926هـ) في كتابه إعراب القرآن العظيم

داود سلمان داود حامد عبد المحسن كاظم الجنابي
قسم اللغة العربية/كلية التربية للعلوم الإنسانية/جامعة بابل /محافظة بابل/ العراق
wwwhamidaljanabi2@yahoo.com

معلومات البحث
تاريخ الاستلام: 8 /10/ 2019
تاريخ قبول النشر: 19/11/ 2019
تاريخ النشر: 2 / 1/ 2020

الخلاصة

اختلف علماء العربية من نحويين ومفسرين في مسألة زيادة الحروف في التراكيب اللغوية، في حين اتفقوا على أنها تأتي للتوكيد في النصوص القرآني؛ لأنه لا يوجد في كتاب الله حرف ليس له معنى، فآياته محكمة لفظاً ومعنى وتركيباً وأسلوباً، ولا يمكن إسقاط أي جزء من مكونات النص القرآني بدعوى أنها زائدة وقد بين الشيخ الأنصاري بعضاً منها في كتابه إعراب القرآن العظيم وهو ما وضحناه في البحث.

الكلمات الدالة: قال، الأنصاري، القرآن العظيم

Added Words in Al- Sheikh Al- Ansari's " Parsing the Holy Quran"

Dawood Salman Dawood Hamid Abdul-Mohsin Kadhim Al- Janabi
Department of Arabic Language/ College of Eduction for the Humanities/ University of Babylon

Abstract

Arab scholars including grammarians and interpreters have different opinions about the matter of increasing prepositions in linguistic constructions, but they agree that those prepositions come for emphasis in Quranic texts because every letter in Quran must have a meaning. Verses of Quran are coherent in pronunciation, meaning, construction and style; any part of Quranic texts can't be deleted for the claim that it is excessive.
Sheikh Al-Ansari stated such subjects in his book "Parsing Magnificent Quran" which we clarified in this research.

Key words: Say , Al-Ansari , Holy Quran

by University of Babylon is licensed under a Journal of University of Babylon for Humanities (JUBH)
Creative Commons Attribution 4.0 International License

1- المُقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أفصح من نطق بالضاد أبي القاسم محمد عبد الله ورسوله وعلى آله وإخوانه من الرسل والأنبياء، مصابيح الهدى وأعلام النجاة ومن سار بسيرهم، واقتدى بهديهم إلى يوم الدين.

أما بعد:

فقد كان القرآن الكريم، ولمّا يزل، وسيبقى الكتاب الذي لاتنقضي عجائبه ولايخلق على كثرة الرد. لذا نجد العلماء والباحثين قد أطالوا الوقوف أمامه والتنقير في مسائله (الصوتية، والصرفية، والنحوية، والدلالية) وغيرها، ومن بين هؤلاء العلماء الشيخ زكريا الأنصاري. الذي كان رجلا موسوعي الثقافة، لم يخصص معارفه بجانب واحد من جوانب المعرفة، بل كان ضليعا بكثير من العلوم التي كانت معروفة في عصره فكان فقيها، ومفسرا، ولغويا، وشاعرا، وغير ذلك. دلت على ذلك آثاره التي تركها ومنها كتابه إعراب القرآن العظيم الذي تناول فيه بعض المسائل اللغوية (النحوية والدلالية).

وانطلاقا من ذلك كانت هذه الدراسة الموسومة بـ (زيادة الحروف عند الشيخ زكريا الأنصاري (ت 926 هـ) في كتابه إعراب القرآن العظيم).

وقد اقتصرت هذه الدراسة على المقدمة، وخلاصة باللغة العربية، والانكليزية وزيادة الحروف، وخاتمة تضمنت ابرز النتائج التي توصل الباحث، ثم المصادر والمراجع.

وختاما فأن هذه الدراسة هي ثمرة جهد، فإن وفقت فبتسديد من الله وتوفيقه، وان قصرت فحسبي أنني إنسان.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله، وصحبة الميامين.

2- زيادة الحروف

الزيادة والإلغاء من عبارات البصريين ويقابلها الصلة والحشو عند الكوفيين [1: 8:128] وقد اختلف علماء العربية من نحويين ومفسرين في مسألة زيادة الحروف في التراكيب اللغوية لكنهم اتفقوا على أنها تأتي للتوكيد في النصوص القرآنية؛ لأنه لا يوجد في كتاب الله حرف ليس له معنى ولا يمكن أن يدعي أحد من المسلمين بوجود زيادة في القران[2: 5:263] فآياته محكمه لفظا ومعنى وتركيباً وأسلوباً ولا يمكن إسقاط أي جزء من مكونات النص القرآني بدعوى أنها زائدة، فالقرآن الكريم وإن نزل بلغه العرب، وعلى وفق أساليبهم في الكلام إلاّ أنه نص كامل منزه عن الزيادة في عباراته وتراكيبه من غير معنى، فهو معجزة الله الخالدة الذي ﴿ٻ ٻ ٻ ٻ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٌ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت:42] والحروف التي يمكن أن تزاد في العربية هي: إن، وأن، والباء، والكاف، واللام، ولا، وما، ومن[1: 8:128]

وسأتناول هذه الحروف التي ذكرها الشيخ الأنصاري في كتابه إعراب القرآن العظيم على وفق الترتيب الهجائي وعلى ما يأتي:

1- أن: أشار النحويون إلى أنّ (أن) ترد زائدة للتوكيد في أربعة مواضع [3:62- 63،4:1: 55- 56، 5: 3: 349]

أ - بعد لمّا الحينية، نحو: قول الشاعر

ولما أن رأيتَ الخيلَ قُبلا تباري بالخدود شبا العوالي

المعنى: ولما رأيت الخيل[63:3]

ب- بين لو وفعل القسم مذكورا، أو متروكا كقول الشاعر[5: 3: 349]

فأقسم أن لو التقينا وأنتم لكان لكم يوم من الشّر مُظلمُ

وقول الشاعر[4: 1: 55، 5: 3: 339]

أما والله أن لو كُنتَ حراً وما بالحُرِّ أنتَ ولا العتيقِ

ج- وهو نادر أن تقع بين الكاف ومخفوضها، كقول الشاعر[4:1: 55]

ويوماً تُوافينا بوجه مُقسّم كأن ظبيةٍ تعطوا إلى وارق السَّلَمِ

د- بعد إذا، كقول الشاعر [4: 1: 55 -56]

فأمَهلة حتى إذا أن كأنه مُعاطي يَدٍ في لُجّة الماءِ غامِرُ

وقد أشار الشيخ الأنصاري إلى أن (أن) في قوله تعالى: ﭐ أَن جَآءَ ٱلۡبَشِيرُ﴾ [يوسف: 96]. زائدة للتوكيد [6: 272] وعلة زيادتها لأنها وقعت بعد لمّا الحينية. وهو معنى أشار إليه الكثير من النحويين والمفسرين [7: 2: 36، 3: 62، 8: 247، 9: 247]. ولـــــم يشر إلى زيادة (أن) في غير هذا الموضع.

2- زيادة الكاف

ذهب الشيخ زكريا الأنصاري إلى أن (الكاف) في قوله تعالى: ﭐ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞ﴾[الشورى: 11] زائدة للتأكيد[6: 416]. والحقيقة أن النحويين والمفسرين اختلفوا في (الكاف) قي الآية الكريمة أهي زائدة أم لا ؟ وكان لهم فيها أربعة أوجه:

الأول: أن تكون ((الكاف)) غير زائدة والمثل هو الزائد والتقدير: ليس هو كشيء وأدخل المثل في الكلام توكيدا له [25:17:10] وقد رد الرماني هذا التأويل ووصفه بالبعد قائلا: ((هذا التأويل فيه بعد؛ لأن المثل أنما يكنى به عن ذات الشيء في الأناسي؛ لأن بعضهم مثل بعض في بعض الأحوال، والله تعالى لامثال له))[11: 58] فضلا عن ذلك لا يمكن أن نقدر زيادة مثل؛ لأنها اسم والأسماء لا تكون لغوا [11: 58].

الثاني: أن تكون (الكاف) زائدة وأدخلت في الكلام للتوكيد؛ ذلك لأن الكاف لو لم تقدر زائدة صار المعنى: ليس شيء مثل مثله فيلزم المحال [4:1: 198].

الثالث: أن يراد بالمثل هو الصفة، أي: أنّ المـِثل يعني المَثَل، والمَثل: المقصود به الصفة، قال تعالى: ﭐ مَّثَلُ ٱلۡجَنَّةِ﴾ [الرعد: 15]. وعلى هذا يكون المعنى: ليس مثل صفته سبحانه وتعالى شيء من الصفات التي تكون لغيره [2:9: 546].

الرابع: أن تكون الكاف باقية على حقيقتها في الآية المباركة والمراد نفي مثل مثله سبحانه وتعالى، أي: نفي أن يكون شيء كذاته، وذلك كناية عن نفي المثل مبالغة في التنزيه وهو كقول العرب: مثلك لا يبخل، والمراد نفي البخل عن ذاته، وهو من باب الكناية؛ لأنهم إذا نفوا الشيء عمن يسد مسده فقد نفوه عنه. والمعنى نفي المماثلة عن ذات الله سبحانه وتعالى، لذا فلا فرق أن يقال: ليس كالله شيء، وأن يقال: ليس كمثله شيء، إلا فائدة الكناية[12:3: 279].

ويرى الشريف الرضي أن دخول الكاف هاهنا ليست على سبيل الزيادة التي لو طرحت لما تغير المعنى، بل تفيد بدخولها مالا يستفاد مع خروجها؛ لأنه لو قال ((ليس مثله شيء)) جاز أن يراد من بعض الوجوه، وعلى بعض الأحوال؛ فإذا دخلت (الكاف) فهم نفي المثل على كل وجه، ألا ترى أنه لا يحسن أن يقال: ليس كمثله أحد في كذا بل على الاطلاق والعموم وبمثل هذا الجواب نجيب من يسأل عن قولهم: (ما إن

في الدار زيد)؛ لأنه لو قال: (ما في الدار زيد)، لجاز أن يكون نفيه لكونه فيها على وجه دون وجه فإذا قال: ((ما إن)) فهم نفي كونه على كل حال، وهذا يدل على أنها مفيدة غير زائدة.

ومن قال: إنها دخلت للتوكيد يجب أن يكون مراده ما قصدناه وشرحناه، لأن التوكيد متى لم يكن تحته فائدة كان دخوله عبثا [13:2: 70]. وتابعه من المحدثين د. فاضل السامرائي الذي يرى أن (الكاف) في الآية المباركة جاءت على معناها وليست زائدة؛ لأنه أراد بها نفي المشابه على معنى؛ أنه لا يشبهه شيء ولومن وجه بعيد، وتفسير ذلك: أنك حينما تقول هي مثل البدر، وهي كمثل البدر. فقــولك هي (مثل البدر) أقرب في الشبه إلى من(هي كمثل البدر)؛ وذلك لأنك جئت في الثانية بأداتي تشبيه: وهما (الكاف ومثل)، ولو حذفت أداة التشبيه كان الشبه أقرب فلو قلت: هي البدر كان أقرب؛ لأنك تدّعي أنّها البدر، وليست شبيه به. فــ (هي البدر) أقرب في الشبه من(هي كالبدر)، و(هي كالبدر) أقرب من)هي كمثل البدر)، ولو قال تعالى: (ليس مثله شيء)، لكان ينفى ذا الشبه القريب، لكنه قال: كمثله، مريدا نفي المشابهة ولو من وجه بعيد [14:3: 54]. وما ذهب اليه د. فاضل السامرائي هو الراجح؛ لأن الحرف إذا صح حمله في الفائدة لا يحكم عليه بالزيادة.

3- (لا)

أ- الزائدة مع القسم

تــأتي (لا) زائدة في كلام العرب، فقد أشار الخليل إلى أن العرب تزيد (لا) مع اليمين، نحو قولك: لا أقسم، بالله لأكرمنّك، إنما تريد أقسم بالله، وتزاد أيضا بعد (الباء)، نحو: جئت بلا زاد، وبعد (الواو) وذلك إذا سبقت بنفي، نحو: ما نجح محمد ولا عمرو [15:8: 349، 16: 570].. وقد ذكر الشيخ الأنصاري أن (لا) في قوله تعالى: ﭘ ﭙ ﴿أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾[القيامة:1]. قيل إنها زائدة،كما زيدت في قوله تعالى: ﭘ لِّئَلَّا يَعۡلَمَ﴾[الحديد:29]' [6:485]

وقد اختلف العلماء في (لا) هاهنا. أهي زائدة أم غير زائدة ؟ فذهب الفراء إلى أنها غير زائدة وإنما هي رد لكلام سابق [17:2: 923].

ووافقه الطبري بقوله: ((وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب قول من قال: إن الله أقسم بيوم القيامة وجعل (لا) ردا لكلام قد تقدمه.. وإنما قلنا ذلك أولى الأقوال بالصواب؛ لأن المعروف من الكلام في محاولاتهم إذا قال: أحدهم: لا والله، لأفعلنَ كذا أنه يقصد بــ (لا) رد الكلام)) [10:29: 216]. وتابعه ابن الشجري [18:2: 143]. أمّا الزجاج فقد أشار إلى اختلاف النحويين في تفسير (لا) أهي لغوٌ أم ردٌ على من أنكر البعث ؟ قائلا:((لا اختلاف بين الناس أن معناه: أقسم بيوم القيامة واختلفوا في تفسير (لا) فقال بعضهم: (لا) لغو وإنْ كانت في أول السورة؛ لأن القرآن كله كالسورة الواحدة؛ لأنه متصل بعضه ببعض، فجعلت (لا) ههنا – بمنزلة قوله: ﭘ لِّئَلَّا يَعۡلَمَ أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ ﴾ [الحديد:29]. وقال بعض النحويين: (لا) رد لكلامهم كأنهم أنكروا البعث، فقيل:(لا) ليس الأمر كما ذكرتم أقسم بيوم وقوله: ﭘ إِنَّكُم مَّبۡعُوثُونَ ﴾[هود:7]، دل على الجواب)) [19:5: 196] وقد ضعف الرازي القول بزيادة (لا)، إذ قال: ((وهذا القول عندي ضعيف من وجوه:

أولها: أن تجويز هذا يفضي إلى الطعن في القرآن؛ لأن على هذا التقدير يجوز جعل النفي إثباتاً،والإثبات نفيا وتجويزه يفضي إلى أن لا يبقى الاعتماد على إثباته، ولا على نفيه.

ثانيا: أن هذا الحرف إنما يزاد في وسط الكلام لا في أوله...

وثالثها: أن المراد من قولنا (لا) صلة أنه لغو باطل، يجب طرحه وإسقاطه حتى ينتظم الكلام، ومعلوم أن وصف كلام الله بذلك لايجوز)) [20:30: 214]. وما ذهب إليه الرازي فيه بعد ذلك أن القرآن الكريم نص كامل منزه عن وجود زيادة لغير معنى في ألفاظه، أو حروفه، ثم أن القول بالزائد لا يعنى دخوله كخروجه، بل أتى لغرض التقوية والتوكيد، والتوكيد معنى صحيح [21:248].

وقد فصّل ابن هشام القول في(لا) في الآيات التي سبقت بها لفظة القسم، أهي زائدة هنا أم غير ذلك، فذكر أنه أختلف في مواضع من التنزيل في (لا). أنافية أم زائدة أحدها: قوله تعالى ﭘ لا أقسم بيوم القيامة﴾ فقيل: هي نافية، واختلف هؤلاء في منفيها على قولين:

أولها: أنه شيء تقدم وهو ما حكي عنهم كثيرا من إنكار البعث، فقيل لهم: ليس الأمر كذلك، ثم استؤنف القسم، قالوا: وإنما صح ذلك، لأن القرآن كله كالسورة الواحدة ولهذا يذكر الشيء في سورة وجوابه في سورة أخرى، نحو: ﭘ ﭚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِي نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلذِّكۡرُ إِنَّكَ لَمَجۡنُونٞ﴾ [الحجر:6]. وجوابه ﭘ ک ک گ گ﴾[القلم:2].

والثاني: أن منفيها (أقسم) وذلك على أن يكون إخباراً لا إنشاءً، واختاره الزمخشري، قال: والمعنى لا يقسم بشيء إلاّ إعظاما له، بدليل ﭘ ى ى بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٞ لَّوۡ تَعۡلَمُونَ عَظِيمٌ﴾[الواقعة:75 –76]. فكأنه قال: إن إعظامه بالاقسام به، وقيل: هي زائدة، واختلف هؤلاء في فائدتها على قولين: أحدهما: أنها زيدت توطئة وتمهيدا لنفي الجواب والتقدير: لا أقسم بيوم القيامة لا يتركون سدى، وردّ بقوله تعالى: ﭘ لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ﴾ [البلد:1] الآيات؛ فإن جوابه مثبت ﭘ لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِي كَبَدٍ﴾ [البلد:4] ومثله: ﭘ ى ى بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ﴾.

والآخر: أنها زيدت لمجرد التوكيد وتقوية الكلام، وردّ بأنها لاتزاد لذلك صدرا، بل حشوا؛ وذلك لأن زيادة الشيء تفيد آطراحه، وكونه أول الكلام يفيد الاعتناء به قالوا: ولهذا نقول بزيادتها في قوله تعالى: ﭘ فلا اقسم برب المشارق والمغارب﴾ [المعارج:40] وقوله: ﭘ فلا أقسم بمواقع النجوم﴾ لوقوعها بين الفاء ومعطوفها [4:1: 265 – 266]، وذهب الكثير من العلماء إلى أن (لا) زائدة لغرض التأكيد [22:87، 23: 4: 483، 8: 577]. ((والتأكيد عن طريق النفي ليس بغريب من مألوف استعمالنا، فأنت تقول لصاحبك: لا أوصيك بفلان تأكيداً للوصية ومبالغة في الاهتمام بها، كما تقول: لن ألّح عليك في زيارتنا فتبلغ بالنفي، مالا تبلغه بالطلب المباشر الصريح)) [24: 150– 151] ثم: ((إن (لا أقسم) عبارة من عبارات العرب في القسم، يراد بها تأكيد الخبر، كأنه في ثبوته وظهوره لايحتاج إلى قسم، ويقال: إنه يؤتى بها في القسم إذا أريد تعظيم المقسم به كأنّ القائل يقول: إني لا أعظمه بالقسم؛ لأنه عظيم في نفسه)) [24:150] ويرى د. فاضل السامرائي أن ((هذا التعبير – أي القسم – لون من ألوان الأساليب في العربية، تخبر صاحبك عن أمر يجهله، أو ينكره، وقد تحتاج الى قسم لتوكيده، لكنك تقول له: لا داعي؛ لأن أحلف لك على هذا، أولا أريد أن أحلف لك أن الأمر على هذه الحال، ونحوه مستعمل في الدارجة. عندما نقول: ما أحلف لك أن الأمر كيت وكيت، أوما أحلف لك بالله؛ لأن الحلف بالله عظيم أن الأمر على غير ما تظن، أوما أقول والله أن الأمر كذا وكذا، أي لا أقول والله، فأنت تخبره بالأمر، وتقول له لا داعي للحلف بالمعظمات على هذا الأمر فأنت أخبرته ما أردت أن تخبره به وعظمت ما أردت أن تعظمه مما يستحق أن تقسم به ثم تقول له: إنني لا أريد أن أقسم لك بما هو عظيم على هذا الأمر فهذا من هذا الضرب والله أعلم)) [14:4: 149]، والراجح أنها رد لكلام سابق وهذا الأسلوب موجود عند العرب وحياتنا اليومية حيث ترد (لا) قبل القسم، نحو: عندما يقول لك شخص: شاهدت محمدا فتقول له: لا والله لم أشاهده فهي رد لكلام سابق والله أعلم.

ب (لا) الزائدة في غير القسم

ذكر الرماني أن (لا) تكون زائدة على وجوه منها أن تزاد مع (الواو) لإزالة الاحتمال وذلك، نحو قولك: (ما قام زيد ولا عمرو) [11:84] ومِمّا ورد شاهدا على زيادتها قوله تعالى: ﭘ ﭑ يَسْتَوِي ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ﭙ ٱلظُّلُمَٰتُ وَلَا ﭘ ﴾ [فاطر:19].

إذ أشار الشيخ زكريا الأنصاري إلى أن(لا) التي بعد العاطف في جميع الآية زائدة لتأكيد النفي [6:392].

وكان الاخفش قد أشار إلى زيادتها ههنا. بقوله ((فيشبه أن تكون (لا) زائدة، لأنك لو قلت (لا يستوي عمرو ولا زيد) في هذا المعنى لم يكن إلا أن تكون (لا زائدة)) [25:271] ووافقه العكبري[26:2:281] ويبدو أن (لا) في الآية المباركة زائدة لتوكيد نفي المساواة بين الأعمى والبصير، والظلمات، والنور، والأحياء والأموات وهذا أسلوب منساق ضمن نسق أسلوبي أشار إليه الكوفيون ومن وافقهم عليه وهو أن الكلام متى ما كان مبدوءاً بنفي ثم تأتي (لا) زيادة لهذا النفي وتوكيدا له وذلك عن طريق بدء الكلام به وانتهائه به أيضا لجعل السامع مشدودا إلى جو النفي، كما كان المخاطب به، في هذا الجو من شدة النفي وتوكيده[27:253 – 254].

4- (ما)

ترد (ما) زائدة في كلام العرب، والغرض من هذه الزيادة هو لمجرد تقوية الكلام وتوكيده، لذلك فهي تكون حرفا باتفاق[4:1:329]. وقد أشار سيبويه إلى ذلك عند حديثه عن (ما)، إذ قال: ((وتكون توكيدا لغواً، وذلك قولك: (متى ما تأتني آتيك...). وقال الله عز وجل: ﭘ فبما نقضهم ميثاقهم﴾ [النساء:55] فهي لغو في أنها لم تحدث شيئا لم يكن قبل أن تجيء من العمل وهي توكيد الكلام)) [4:28 – 164].

وقد وردت (ما) زائدة في قوله تعالى: ﭘ ﭑ رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ﴾ [آل عمران:159]. إذ قال الشيخ الأنصاري: ((إن (ما) زائدة، والباء متعلق بـــ (لنت) ونظيره ﭘ ﭑ نَقْضِهِم﴾ [النساء:155]، ﭘ عَمَّا ى﴾ [المؤمنون:40] [6: 124]. وسبقه إلى هذا الرأي الكثير من النحويين والمفسرين[25: 1:29،149: 90، 7: 1: 228، 30:1:19،26: 1: 31،225: 8،1:192: 71، 9: 71] وقد رد الشريف الرضي القول بزيادتها، أو اقحامها في الآية الكريمة، قائلا: ((وقوله: إن (ما) ههنا زائدة، والمراد فبرحمة من الله لنت لهم. فليس الأمر على ما ظنه؛ لأن (ما) ههنا لها فائدة معلومة، وذلك أن معناها تفخيم الرحمة التي لان بها لهم، فكأنه قال تعالى: فبرحمة من الله لنت لهم... ولو لم تكن فيه هذه الفائدة لكان عيا لايجوز على الحكيم تعالى أن يأتي بمثله)) [32: 252]. وأشار الطبراني إلى أن بعضهم قال: ((يحتمل أن تكون (ما) استفهامية للتعجب، تقديره: فبرحمة من الله سهلت لهم أخلاقك وكثرت احتمالك؛ لم تغضب عليهم فيما كان منهم يوم أحد)) [33: 2: 153] وقد انكر ابن هشام أن تكون للاستفهام التعجبي ورد عليه بقوله: ((ويرده ثبوت الألف، وأن خَفضَ رحمة حينئذ لايتجه؛ لأنها لاتكون بدلا من (ما) اذ المبدل من اسم الاستفهام يجب اقترانه بهمزة الاستفهام، نحو: (ما صنعت أخيرا أم شرا)؛ ولأن ما النكرة الواقعة في غير الاستفهام والشرط لا تستغني عن الوصف، إلاّ في بابَيّ التعجب ونعم وبئس... ولأن ما الاستفهامية لا توصف)) [4:1:313] نستنتج مما مرَ من أقوال العلماء أن الراجح أنها زائدة لتوكيد الكلام كما ذكر سيبويه والله أعلم.

5- (من)

ترد من (زائدة) عند البصريين بثلاثة شروط: 1- أن يكون مجرورها نكرة . 2- أن يكون فاعلا أو مفعولا 3- أن تسبق بنفي، أو شبهه، أي نهي أو استفهام[4: 1: 335]. لذلك لا يرى البصريون زيادتها في الواجب قال ابن يعيش: ((ولذلك لايرى سيبويه زيادة (من) في الواجب فلا تقول: جاءني من رجل، كما لا تقول جاءني من أحد؛ لأن استغراق الجنس في الواجب محال، إذ لا يتصور مجيء جميع الناس ويتصور ذلك في طرف النفي)) [1: 8:13] وقد وردت (من) زائدة للتوكيد في قوله تعالى: ﭘ وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ﴾[النور:43] إذ ذكر الشيخ زكريا الأنصاري أن (من) الأولى لابتداء الغاية والثانية بدل من الأولى وقيل للتبعيض، وقيل زائدة، والثالثة للبيان؛ لأنها موضحة للجبال من أي شي، وقيل: زائدة)) [6: 346] .

وقد أشار سيبويه الى أن (من) الزائدة ((قد تدخل في موضع لو لم تدخل فيه كان الكلام مستقيما ولكنها توكيدٌ... ولو أُخرِجَت (من) كان الكلام حسنا)) [28: 4: 167] وذكر الشريف المرتضى أنَّ: ((الأولى في تفسير هذا الموضع أن تكون (من) الأولى والثانية لابتداء الغاية، والثالثة زائدة لا حكم لها، ويكون تقدير الكلام: وينزل من جبال في السماء بردا فزاد (من)، كما يزاد في قولهم ما في الدار من أحد وكم اعطيتك من درهم، ومالك عندي من حق؛ وما أشبه ذلك وعلامة زيادتها في هذا الموضع أنك إذا أخرجتها، أو الغيتها كان الكلام مستقلا لا يتغير معناه، وجرى قوله تعالى: ((وينزل من السماء من جبال فيها من برد)) مجرى قول القائل: كم حملت لك من الكوفة من ثوب؛ والمعنى: كم حملت لك من سوق الكوفة ثوبا)) [34: 2: 293] في حين يرى الزمخشري أن (من) الأولى لابتداء الغاية والثانية للتبعيض، والثالثة لبيان الجنس[30: 2: 797] وهو معنى ذكره الشيخ زكريا الأنصاري وهذا التفسير يجنبنا القول بزيادة (من) في الآية الكريمة إذ إن حمل النص على عدم الزيادة هو أصل وأن الحمل على الأصل قياس لذلك نرى حمل النصوص المختلف فيها على الأصل أولى، إن لم يكن هذا الحمل فيه تكلف يخل في المعنى[35: 302].

6- الباء

ترد (الباء) زائدة للتوكيد في كلام العرب في سبعة مواضع هي: [4:1:127- 132، 36: 3: 160 -162، 16: 186: 188].

1- في فاعل كفى، نحو قوله تعالى: ﭘ وَكَفَىٰ بِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِ نَصِيرًا ﴾ [النساء: 45] .

2- في المبتدأ، نحو: بحسبك درهم.

3- في المفعول به، نحو قوله تعالى: ﭘ ى ى بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ ﴾ [مريم: 25] .

4- في الحال المنفي عاملها، كقول الشاعر:

فما رجعت بخائبة ركابٌ حكيمُ بن المسيّبِ مُنتهاها.

5- في خبر ليس، وما، كقوله تعالى: ﭘ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ ﴾ [الزمر: 36]، وقوله تعالى: ﭘ ۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ ﴾ [فصلت: 46].

6- في صيغة التعجب: (أفعل به)، نحو قوله تعالى: ﭘ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ ﴾ [مريم: 36].

7- في ألفاظ التوكيد المعنوي، نحو: جاء محمد بنفسه.

ومن المواضع التي أشار الشيخ زكريا الأنصاري إلى زيادتها في المفعول في قوله تعالى: ﭘ تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ﴾[الممتحنة: 1] إذ ذكر أن الباء ههنا زائدة[6: 458] ويرى الفراء أن دخولها وسقوطها في

الآية المباركة سواء، إذ قال: ((دخول الباء في المودة وسقوطها سواء، وهذا بمنزلة قولك: أظن أنك قائم وأظن بأنك قائم)) [17: 2: 863] في حين ذهب الزمخشري في أحد قوليه إلى أنها سببيه والمعنى: تلقون إليهم أخبار رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) بسبب المودة التي بينكم وبينهم[30: 2: 1238] ووافقه البيضاوي[31: 2: 1062].

نستنتج مما تقدم أنها زائدة والغرض من هذه الزيادة تقوية الكلام في نفس السامع وتوكيده؛ لأن التوكيد يعمل على ايقاظ النفوس، فيكون بمنزلة قرع العصا؛ لئلا تستولي عليهم الغفلة، ويغلب عليهم النسيان.

7- الواو

أشار الشيخ الأنصاري إلى أن الله سبحانه وتعالى قال في النار: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتۡ ﴾[الزمر:71] وقال في الجنة: ﴿ وفتحت﴾ [الزمر: 73] إذ قال:((قيل: هما سواء)) [6 :272] وهذا يعني القول بزيادتها وهو بهذا يتابع الكوفيين الذين أجازوا أن تكون (الواو) زائدة في الكلام واحتجوا لذلك في قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا ﴾ [الزمر: 73] وقوله تعالى: ﴿ أَسۡلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلۡجَبِينِ﴾ [الصافات: 103] وقول امرئ القيس:

فلما أجزنا ساحة الحيّ وانتحى بنا بطنُ خَبت ذِي قِفافٍ عَقَنقَلِ[37: 15]

يريد انتحى[38: 2: 29]

وقول الأسود بن يعفر

حتى إذا قَملت بطونكُمُ ورأيتُم أبناءكم شبّوا

وقلبتم ظهر المِجَنِّ لنا إن الغَدور الفاحش الخَبُ[39: 19]

أي: حتى إذا قملت.. قلبتم[38: 2:29]

ووافقهم ابن هشام، اذ قال: ((واو دخولها كخروجها، وهي الزائدة)) [4: 2:25]

أما البصريون فقد منعوا مجيء ((الواو)) زائدة: وخرجوا ذلك على أن (الواو) عاطفة، وما بعدها معطوف على ما قبلها والجواب محذوف للعلم به لذا نجدهم أوّلوا قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا﴾ على تقدير سعدوا بالثواب الذي وعدوه جوابا لـــ (حتى)، وكذلك الحال في جميع الشواهد التي جاءت على ذلك[38: 2:29 –30] وذكر المبرد ان زيادة (الواو) غير جائزة عند البصريين وعد القول بزيادتها من أبعد الأقاويل[28: 2:80] وحجتهم بعدم الزيادة أن (الواو) حرف وضع لمعنى لذا لايجوز الحكم بزيادته، وأن جميع ما استشهدوا به على زيادة الواو يمكن أن يحمل على أصله، وأن كل ما احتجوا به تم تأويله وردّ [38: 2:29 –30]. وتابعهم من المحدثين د. هادي نهر، إذ قال: ((والبصريون لا يجيزون زيادة الواو العاطفة بوصفها حرفا وضع لمعنى، فلا يجوز أن نحكم بزيادته، مهما أمكن أن يجري على أصله، وقد أمكن في هذه الشواهد وغيرها ذلك فالواو ليست زائدة، وإنما هي عاطفة)) [40: 98]. ويؤيد الباحث ما ذهب إليه د. هادي نهر أن الواو ليست زائدة وهذا يجنبنا القول بزيادتها في النص القرآني؛ لأنه قولٌ لا يليق بفصاحة القرآن وعظمته وإعجاز كل حرف فيه.

3- الخاتمة

بعد هذه الرحلة مع آراء الشيخ زكريا الأنصاري في زيادة الحروف والأفعال في كتابه إعراب القرآن العظيم، فقد توصلنا إلى مجموعة نتائج يمكن أن نجملها بما يأتي:

- تناول البحث مفهوم الزيادة في القرآن الكريم وموقف العلماء منه.
- بيّن البحث أن الشيخ زكريا الأنصاري له دور بارز في اغناء النحو العربي من خلال كتابه إعراب القرآن العظيم، فضلا عن ثقافته الموسوعية.
- أكد البحث أن الشيخ الأنصاري كان يتبع من يقول زيادة الحروف في القرآن الكريم، إلا إن هذه الزيادة عنده هي للتوكيد.
- كشف البحث عن قدرة الشيخ زكريا الأنصاري النحوية وكفايته البارعة في هذا المنحنى.

CONFLICT OF INTERESTS
There are no conflicts of interest

4- المصادر والمراجع

1- موفق الدين بن علي بن يعيش النحوي (643هـ)، " شرح المفصل":، عالم الكتب، بيروت، مكتبة المتنبي، القاهرة، تاريخ وصول الباحثين الى المصدر سنة 2019.
2- أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي (ت756هـ)، " الدر المصون في علم الله المكنون ": تح: د. أحمد محمد الخراط، دار القلم، (د – ط)، تاريخ وصول الباحثين الى المصدر سنة 2019.
3- علي بن محمد النحوي الهروي (ت نحو 415 هـ)، "الأزهية في علم الحروف "، تحقيق: عبد المعين الملّوحي، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق 1391 هـ – 1971 م.
4- جمال الدين بن هشام الأنصاري (ت 761هـ)، "مغني اللبيب عن كتب الأعاريب"، تحقيق: محيي الدين عبد الحميد، ط2، دار الصادق، طهران، 1387 هـ.
5- إميل بديع يعقوب (دكتور)، " موسوعة علوم اللغة العربية "، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان 1427هـ – 2006م.
6- زكريا بن محمد الأنصاري (ت 926هـ)، " إعراب القرآن العظيم"، تحقيق: د. موسى علي موسى مسعود، دار النشر للجامعات، 1431 ه – 2010 م.
7- أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس (ت 328هـ)" إعراب القرآن "، تحقيق: د. محمد محمد تامر، د. محمد رضوان، الشيخ محمد عبد المنعم، دار الحديث،القاهرة، 1428هـ – 2007 م.
8- جلال الدين محمد بن أحمد بن محمد المحلي(ت 864 هـ) وجلال الدين السيوطي (ت 911هـ)، " تفسير الجلالين ":، حققه وعلق عليه: قاسم محمد النورس، الشيخ محمد حسن رياض خطاب، ط1،مكتبة دار الفجر، دمشق، بيروت 1432هـ – 2011م.
9- عبد الله شبر (ت 1242 هـ)، " تفسير القرآن الكريم"، راجعه: د. حامد حفني داود، ط2، دار البلاغة، بيروت – لبنان، 1419ه – 1998م.

10- محمد بن جرير الطبري (ت 310 هـ)، " جامع البيان عن تأويل آي القرآن"، تحقيق: الشيخ خليل الميس، ضبط وتوثيق وتخريج: صدقي جميل العطار، دار الفكر، بيروت – لبنان، 1415ه – 1995م.
11- علي بن عيسى الرماني (ت 384هـ)، "معاني الحروف "، تحقيق: د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار الهلال، بيروت، لبنان، 1429ه – 2008 م.
12- الفضل بن الحسن الطبرسي (ت 548هـ)، " تفسير جوامع الجامع"، تحقيق ونشر: مؤسسة النشر الأسلامي التابعة لجماعة المدرسيين بقم المقدسة: ط1، 1421 هـ.
13- علي بن الحسين، " رسائل الشريف المرتضى "، تقديم وشرح: احمد الحسيني، منشورات مؤسسة النور للمطبوعات، بيروت – لبنان، 1405 هـ.
14- فاضل السامرائي (دكتور)، " معاني النحو"، ط1، دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1428ه 2007م.
15- الخليل بن أحمد الفراهيدي ، "العين " ، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم صالح السامرائي، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1985 م.
16- إميل بديع يعقوب (دكتور) ، "موسوعة النحو والصرف والإعراب "، الناشر، استقلال: 1379هـ.
17- يحيى بن زياد الفراء (ت 207هـ)، "معاني القرآن" ، تحقيق: د. عماد الدين بن سيد آل الدرويش، ط،عالم الكتب، بيروت – لبنان، 1432هـ – 2011 م.
18- هبة الله بن علي بن حمزة العلوي (ت542 هـ) ، "الأمالي الشجرية "، تحقيق ودراسة: د. محمود محمد الطناحي، ط1، مكتبة الخانجي، 1413ه – 1992 م.
19- إبراهيم بن السريّ الزجاج (ت311هـ)، "معاني القرآن وإعرابه"، شرح وتحقيق: د. عبد الجليل عبده شلبي، دار الحديث، القاهرة، 1- 1426ه – 2005 م، 2، 3، 4،5 – 1424هـ – 2004م .
20- فخر الدين محمد بن عمر الرازي (ت 606 هـ)، " تفسير الفخر الرازي " المشتهر بالتفسير الكبير(مفاتيح الغيب): ط3، تاريخ وصول الباحثين الى المصدر سنة 2019.
21- عامر عيدان علي اللامي، " المباحث النحوية في تفسير مجمع البيان للطبرسي "، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب – الجامعة المستنصرية، 1997م.
22- الحسين بن أحمد المعروف بـ(ابن خالَوَيْه) (ت 370هـ)، " إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم "، دار الكتب المصرية، القاهرة،1360 هـ –1941 م.
23- محمد بن علي بن شهر آشوب (ت 588هـ) ، "متشابه القرآن والمختلف فيه " ، تحقيق وتعليق: حامد المؤمن، مؤسسة العارف للمطبوعات، بيروت – لبنان ط1 المنقحة 1329هـ – 2008 م.
24- كاظم فتحي الراوي، "أساليب القسم في اللغة العربية "، مطبعة الجامعة، بغداد، 1397 هـ – 1977م.
25- سعيد بن مسعدة المعروف بـ (الأخفش الأوسط) (ت 215هـ)،" معاني القرآن"، قدم له وعلق عليه ووضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1423هـ – 2002 م.
26- عبد الله بن الحسين العكبري (ت616 هـ)، " التبيان في إعراب القرآن"، تحقيق: أحمد السيد سيد أحمد علي، المكتبة التوفيقية، القاهرة، مصر ، تاريخ وصول الباحثين الى المصدر سنة 2019.
27- أمين عبيد جيجان،" المشكل في العربية "، أطروحة دكتوراه، كلية التربية، جامعة بابل، 1430هـ – 2010م.

28- عَمْرو بن عثمان بن قنبر الملقب بـ (سيبويه) (ت 180هـ)، " الكتاب"، تحقيق وشرح: محمد عبد السلام هارون، دار التاريخ، بيروت، لبنان، تاريخ وصول الباحثين الى المصدر سنة 2019.
29- محمد بن يزيد المبرد (ت 285هـ)، " المقتضب"، تحقيق: حسن محمد، مراجعة، د. إميل يعقوب، ط1،دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 1420هـ – 1999م.
30- محمود بن عمر الزمخشري(ت 538هـ)، "الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل" ، تحقيق: د. عبد الرزاق المهدي، ط1، دار احياء التراث العربي، تاريخ وصول الباحثين الى المصدر سنة 2019.
31- عبد الله ابن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت 685هـ)، "أنوار التنزيل وأسرار التأويل" المعروف بـ (تفسير البيضاوي)، تحقيق: محمود عبد القاهر الارناؤوط، ط2، دار صادر، بيروت 2004م.
32- مقاتل بن سليمان البلخي (ت 150هـ)، " الوجوه والنظائر في القرآن الكريم " ويليه "حقائق التأويل في متشابه التنزيل " تأليف الإمام العلامة الشريف الرضي (ت 406 هـ)، تحقيق: أحمد فريد المزيدي ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1429هـ – 2008م.
33-) سليمان بن أحمد الطبراني (ت360هـ)، "التفسير الكبير (تفسير القرآن العظيم)"، تح: هشام البدراني الموصلي، دار الكتاب الثقافي، اربد – الأردن، 2008م.
34- علي بن الحسين الموسوي العلوي، (ت436 هـ)، " أمالي المرتضى: (غرر الفوائد ودرر القلائد) "، تحقيق: محمد أبو الفضل، ط2، ذوي القربى، 1431 هـ.
35- حامد كاظم عباس (دكتور)، " الدلالة القرآنية عند الشريف المرتضى"، ط1، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 2004م.
36- مصطفى الغلاييني (ت 1945م)، " جامع الدروس العربية "، تعليق وتصحيح: د. إسماعيل العقباوي، ط1، شركة القدس للتجارة، 2007 م.
37- أمريء القيس، (الديوان)، تحقيق:محمد أبو الفضل إبراهيم، ط4 دار المعارف، مصر، تاريخ وصول الباحثين الى المصدر سنة 2019.
38- عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري (ت 577هـ)، " الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين" ، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد،دار الطلائع، القاهرة، 2009م.
39- الأسو د بن يعفر (الديوان)، صنعة، د. حمودي القيسي، وزارة الثقافة والأعلام،(د- ط)، تاريخ وصول الباحثين الى المصدر سنة 2019.
40- هادي نهر (دكتور)، "التوابع من خلال القرآن الكريم، الأنماط والدلالات "، ط1، صنعاء، 2002م.